مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

مقتطفات حول السرقات الشعرية في العصرين الأموي والعباسي (دراسة أدبية نقدية)

حسن علي معو – جامعة الجزيرة – كلية التربية – حنتوب

المستخلص :

السرقة الشعرية معروفة منذ أمد بعيد في عهد اليونان والرومان ، وفي العصر الجاهلي وردت نصوص شعرية تدل على أنَّها كانت معروفة منذ زمن لأن الشاعر طرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى قد ذكرا هذا الشعر . وكانت قضية سرقة الشعر من القضايا النقدية المهمة التي شغلت النقاد في السابق والآن وذلك للتشابه الشديد بين الشعراء في معانيهم وألفاظهم، وارتباط الشعر في الماضي مع الحاضر. من أجل ذلك لا بد من تحديد إطار دقيق لهذا التشابه، حتى لا يُظلم اللاحق ولا يُغبن السابق. هدفت الدراسة إلى التعريف بالسرقات الشعرية. وإدراك أنواع السرقات الشعرية، والتمييز فيما بينها، وبيان موقف النقاد من قضية السرقات الشعرية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن. توصلت الدراسة إلى عدَّة نتائج أهمها: أنَّ السرقة هي أخذ المخترع المبتدع الذي تفرد به شاعر معين. وأنَّ السرقات الشعرية كثيرة جدًا كما بيَّنها النقاد من أهمِّ السرقات الشعرية الاختلاس والإغارة والمرافدة. وأنَّ موقف النقاد من هذه القضية أنَّهم انقسموا إلى فريقين جانب الصواب وبالغ فيه كثيرًا. وذهب جانب آخر إلى التعصُّب لبعض الشعراء. توصي الدراسة أنْ تدرس السرقات الشعرية دراسة مقارنة بين الشعراء. وأن يتجنبوا الحكم بالسرقة الشعرية قبل التثبت والتأكد بها.

الكلمات المفتاحية: السرقة، السرقات الشعرية، السرقات الأدبية.

Abstract

Poetic theft has long been known in Greece and the Romans, in the pre-Islamic era, there were poetic texts indicating that they were known long ago because the poet Tarfa ibn al-Abd and Zuhair ibn Abi Salamah mentioned this poetry. The issue of poetries theft was one of the important poetic criticism issues that have preoccupied critics in the past and now because of the strong similarity between poets in their meanings and words, and the association of poetry in the past with the present. For these robberies it was necessary to define precise specifications for this similarity, so as not to oppress the poets of the present age and do not deceive those who are in the past.

One of the main objectives of this study is to identify theft of poetic texts and identifying types of poetry thefts, and distinguishing between them, and stating the position of critics of the issue of poetic thefts. The methodology of study is used descriptive analytical comparative method . The most important results of this study are the following: The theft of poetic texts is the taking of creative innovator, which singled out a particular poet, and that the theft of poetic texts is very many, as illustrated by critics, so the most important thefts of poetic is that embezzlement, raiding and Synonym, and that the position of critics of this issue they were divided into two teams right side and much exaggerated, another side went to the intolerance of some poets. One of the recommendations of this study is to study the theft of poetic texts, a comparative study among the poets Abi Tammam and Al-Bahtari and between Al-Bahtari and Abu Nawas. And to avoid accusations of poetic theft before confirmation.

Keywords: theft, poetic theft, literary theft.

مقدمة

الحمد لله الواحد المعبود عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كلَّ موجود أحمده وأشكره، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله صاحب المقام المحمود صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من المؤمنين الشهود.

أمَّا بعد:-

فمن المعروف أن موضوع السرقات الشعرية باب واسع في النقد العربي، واهتمَّ به النقاد لمعرفة بعض سرقات الشعراء لبعضهم والقديم والمستحدث.

قضية السرقات الأدبية(الشعرية) قديمة في بحثها، فقد تناولها كثير من النُّقاد العرب في العصور الأولى للتدوين والتأليف، وذلك لكثرة ما أشيع عن الشعراء من أنَّهم بعضهم يسرق شعر من سبقه، أو عاصره، وينسبه إلى نفسه، بل ادَّعى بعض الشعراء على بعض سرقه شعره منه.

مشكلة البحث

مشكلة السرقات في الشعر العربي بصفة عامة وفي العصر الأموي والعباسي بصفة خاصة، فقام بدراسة السرقات الشعرية في العصرين المذكورين دراسة أدبية نقدية، وبيَّن الآخذ والمأخوذ.

أهمية البحث:

1. مكانة السرقة الشعرية في النقد الأدبي القديم بصفة عامة وفي العصرين الأموي والعباسي على وجه الخصوص.
2. وضع دراسة نظرية وتطبيقية في شكل منظم تعين القارئ على الإلمام من غير ملل وتعب، وبطريقة ميسرة في فهم السرقات الشعرية.

أهداف البحث:

1. معرفة مفهوم السرقات الشعرية بدءًبتعريفها اللغوي في معاجم اللغة.
2. عرض النماذج من السرقات الشعرية ومعرفة أثر بعض الشعراء في سرقاتهم في النقد الأدبي في العصرين الأموي والعباسي.

فروض البحث:

1. التفضيل بين الشعراء في الجودة هو الذي أدَّى إلى السرقات الشعرية.
2. تقديم النقاد القدماء على المحدثين هو الذي لعب دورًا مهمًا في السرقات الشعرية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن وهو دراسة تقوم على التحليل والتعمق في فهم النصوص، حيث على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تتمثل في موضوع مقتطفات حول السرقات الشعرية في العصرين الأموي والعباسي (دراسة أدبية نقدية) ولا يتعدى إلى غيره من الموضوعات النقدية الأخرى.

الحدود الزمانية: فهي ما بين ما قبل الإسلام 150هـ – 303هـ.

أما **الحدود المكانية:** فهي الحجاز والشام والعراق.

المبحث الأوَّل

معنى السرقة الشعرية في المعاجم اللُّغويَّة:

السرقة لغة:

قال ابن فارس: "سرق" السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ شيء في خفاء وستر. يقال: سَرَق يَسْرِق سَرِقة. والمسروق سَرَقٌ. واسترق السَّمع، إذا تسمَّع مختفيًا. ومما شذَّ عن هذا الباب السَّرق: جمع سرقة، وهي القطعة من الحرير(ابن فارس، 1979م، ص 154)وسرق الشيء يسرقه سرقًا والاسم السَّرق والسَّرقة، والسَّرقة: الأخذ بخفية، ويقالشرق الشيءُ سرقًا: خفي.

والسَّرِق بمعنى السَّرقة وهو في الأصل مصدرٌ، ومنه الحديث:تسترق الجنُّ السَّمع، هو تفتعل من السَّرِقة أي أنَّها تسمعُه مختفية كما يفعل السَّارق، وقد تكرر في الحديث فعلًا مصدرًا. قال ابن بري: وقد جاء سَرَّق في معنى سَرَق. (ابن منظور، 1999م، ص: 246)

قال الفرزدق:

لا تحسبنَّ دراهمًا سرَّقْتَها *تمحو مخازِيَكَ التي بعُمانِ

السرقة والسرق(بفتح الراء) في لغة العرب – بمعنى واحد، وكلاهما اسم مشتق من الفعل:سرق الشيء يسرقه سرقًا، يقول الشاعر:

سرقتُ مالَ أبي يومًا فأدَّبني * وجلُّ مالِ أبي ياقومَنا سرِقُ

والسَّارق: هو من يأتي مستترًا إلى حرز، فيأخذ منه ما ليس له، فإنْ أخذ من مكان ظاهر فهو مختلس، ومنتهب، ومستلب...إلخ

ومن هذا المعنى تأتي السرقات الشعرية التي يفهم منها أنَّ شاعرًا أخذ شعر شاعر آخر، لفظًا أو معنى، أو أغار على بعض شعره فنسبه لنفسه.

قال الفيومي: سرقه مالًا يسرقه من باب ضرب و(سَرَق) منه ما لا يتعدَّى إلى الأوَّل بنفسه وبالحرف على الزيادة والمصدر(سَرِقٌ) بفتحتين والاسم(السَّرِقُ) بكسر الراء و(السَّرقة)مثله وتُخفَّفُ مثل كلمة ويُسمَّى(المسروقُ) سرِقةً تسميةً بالمصدر، وسَرَقَ السَّمع مجازٌ واسترقَهُ إذا سمعَه مستخفيًا، والسَّرقة:شقة حرير بيضاءُ ، قال أبو عبيدة كأنَّها كلمة فارسيةٌ. والجمع (سَرِقٌ) قصبةٍ وقَصَبٍ. (الفيومي، 1119م، ص: 274 – 275)

قال المناوي: السرقة أخذ ما ليس له أخذه خفاءً.(المناوي، 1990م، ص: 193)

وقال الزبيدي: سَرِق منه الشيء يسرق سرقًا محركة وكَكَتِف، وسَرِق محركة وكفرحة، وسرقًا بالفتح، وقال ابن عرفة: السَّارق عند العرب من جاء مستترًا إلى حرز فأخذ مالًا لغيره، فإنْ أخذه من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب، ومختلس، فإنْ منع ما في يده فهو غاصب.(الزبيدي، 1994م ص 376)

ولفظ السرقة في الأدب العربي لا يقف عند حد الأخذ والاغارة أو الاعتداء على أدب الآخرين، وإنَّما تتجاوز السرقة ذلك إلى أمور أخرى كالتضمين، والاقتباس، والمحاكاة، وعكس المعنى إلى غير ذلك.(محمد جمعة عبد الصَّمد، 1987م، ص 163)

وقد ذهب طه أحمد إبراهيم إلى أنَّ النُّقاد المجردين عن الهوى لم يستخدموا لفظ السَّرقات، وضرب بابن قتيبة مثلا على ذلك، وردَّ عليه الدكتور محمد مصطفى هدارة بأنَّ هذا القول فيه نظر، فقال: لأنَّ السَّرقات تندرج تحتها معان كثيرة لها أسماء

مختلفة، اصطلح عليها النُّقاد فيما بعد، فإذا استخدم كاتب ما مصطلحًا من هذه المصطلحات، كان يعني السَّرقات مدلولها العام، وإنْ كان قد أشار إليها بهذا المدلول الخاص. (الحديدي، 1995م، ص 25)

أما ابن قتيبة فهو وإنْ لم يستخدم لفظ السَّرقة بصورة واضحة، إلَّا أنَّه استخدم مدلولات لا تظهر حياده، أو تخرجه من استخدام هذه الكلمة – كما قال طه أحمد إبراهيم – لأنَّه استخدم اصطلاحًا يشير إلى أقبح أنواع السَّرقات – كما قال محمد مصطفى هدارة –. ومن المصطلحات التي استخدمها ابن قتيبة: السلخ، والاتباع، والأخذ. كما أنَّه استخدم مصطلح السَّرقات نفسه، وذلك حينما ذكر بيت امرئ القيس(امرئ القيس، 1989م، ص: 48):

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

قال: " وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد، وكان أشدهم إخفاء لسرقة، القائل – وهو المعدَّل:

له قصر يا رئمِ وشِدقا حمامةٍ * وسالفتا هيق من الّربد أربدا

القصري: الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن. الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض. السالفة: أعلى العنق. الهيق: الظليم، وهو ذكر النعام. ظلم أربد ونعامة ربداء. ورمداء: لونها كلون الرماد، وقيل سواد، والجمع ربد.

السَّرقة في الاصطلاح:

أنَّ معنى السَّرقة في الأشعار هي أنْ يسبق بعض الشعراء إلى تقدير معنى من المعاني واستنباطه، ثم يأتي بعده شاعر آخر يأخذ ذلك المعنى ويكسوه عبارة أخرى، ثم يختلف حال الأخذ، فتارة يكون جيِّدًا مليحًا، وتارة يكون رديئًا قبيحًا، على قدر جودة الذكاء والفطنة والفصاحة بين الشاعرين.(العلوي، 2002م، ص: 107)

السَّرقة : هي أنْ يأخذ الشخص كلام غيره وينسبه لنفسه(الهاشمي، 2008م، ص: 337)

السَّرقة – مهما كان موضوعها – شيء مستكره، ولفظ بغيض، تنكره السماع، وتزدريه النفوس، وتضع من أجله القوانين لترد أولئك الذين يسلبون حقوق غيرهم وما يمتلكون. وقد عرفتها الإنسانية منذ وجدت الإنسانية نفسها بفضائلها ورذائلها. وأدرك الفلاسفة والمصلحون ما للسَّرقة من أثر هدام في المجتمع الإنساني، لأنَّها تسلب الحق المكتسب للفرد فتخلق في السالب شرًّها، وفي المسلوب كراهية وحقدا. (هدارة، 1957م، ص 3) ولله در الحريري حين قال في مقاماته:" إنَّ العرب غيرتهم على بنات الأفكار أشد من غيرتهم على البنات الأبكار.

على أنَّ السَّرقة كانت في المجتمع البدائي سرقة مادية تتناول ما يمتلك الإنسان من أشياء محسوسة، يضع غيره يده عليها. ولكن لما ارتقى الفكر الإنساني بارتقاء مظاهر الحضارة المختلفة، أصبح للسَّرقة مدلولات أخرى – تبعًا لذلك – فأصبحتْ تتناول المعنويات كما كانت تتناول الماديات. وأصبحت الأفكار الإنسانية موضعًا للسطو، تمامًا كالمال والعقار. وحينئذ أدرك المفكرون خطر هذا النَّوع من السَّرقات على تراثهم الفكري، فجدوا في تتبعه، ومحاولة القضاء عليه. وهم في محاولتهم تلك يصيبون ويخطئون، فُربَّما يظنون السَّارق مسروقًا، والمسروق سارقًا، وُربَّما جدوا في البحث عن سرقة حيث لا سرقة على الإطلاق! ولفظ السَّرقة في ميدان الأدب، يجمع – في الواقع – معاني كثيرة، بعضها يتصل بالسَّرقة والبعض الآخر لا يمت إليها بصلة ما. على أنَّها مع ذلك لفظة عامة تشمل أنواع التقليد والتضمين والاقتباس والتحوير، وغير ذلك (هدارة، 1957م، ص: 4)

والسَّرقات الشعرية بهذا المفهوم قديمة في تاريخ الفكر الإنساني، وتكاد تكون موجودة في جميع الآداب، ولعلَّها في العصور القديمة كانت أكثر شيوعًا منها في العصور الحديثة، لانعدام الروادع دونها. وما أشبه من عرفوا بها في العصور الأولى

بالأطفال، إذْ أعجبهم شيء مما في أيدي سواهم أغاروا عليه وأخذوه عنوة دون نظر إلى أيِّ اعتبار.(عتيق، 1972م، ص: 311)

المبحث الثاني

السَّرقات في العصر الأموي

وفي العصر الأموي حدث تطور كبير في الحياة العربية بسبب تعدد البيئات وتغير الأوضاع السياسية والاجتماعية وتجدد العصبيات وظهور الانقسامات والأحزاب السياسية. ونجد أنَّ السَّرقات قد أخذت طريقها في الشعر العربي، وأخذت دائرتها تتسع باتساع دائرة الشعر نفسه، حيث كان العصر الأموي حافلًا بأنواعها بعد أنْ اتَّسع مجال الشعر وكثر التلاحي بين الشعراء. و ازدادت فكرة السَّرقات وضوحًا في أذهان النُّقاد والشعراء أنفسهم. وقد وردت في ذلك روايات كثيرة، بعضها مصدره التعصب المتغالي، وبعضها الآخر مصدره الصِّدق وتحري الحقائق، فالمرزباني يروي عن الأصمعي أنَّه قال: (تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، وكان يكابر، وأما جرير فما علمته سرق إلّا نصف بيت!).(المرزباني، 1995م، ص: 135)

وقد ردَّ المرزباني على تلك الرواية بقوله: (وهذا تحامل شديد من الأصمعي، وتقوُّلٌ على الفرزدق.... ولسنا نشك أنَّ الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة، وأما انْ نطلق أنَّ تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال. وعلى أنَّ جريرًا قد سرق كثيرًا من معاني الفرزدق.(المرزباني، 1995م، ص: 135)

ويروي المرزباني أيضًا عن أحمد بن أبي طاهر أنَّه قال: (كان الفرزدق يصلت على الشعراء، ينتحل أشعارهم ثم يهجو من ذ كر أنَّ شيئًا انتحله أو ادّعاه لغيره، وكان يقول: (ضوال الشعر أحبُّ إليَّ من ضوال الإبل، وخير السَّرقة ما لْم تقطع فيه اليد !.) (المرزباني، 1995م، ص: 135

وقد ذ كر الرواة كثيرًا من الشواهد العملية على ما حكوه عن الفرزدق. وكل هذه الشواهد تثبت أنَّ للفرزدق تاريخًا حافلًا في السَّرقات الشعرية.(هدارة، 1957م، ص: 15)

فأبوعبيدة يذكر أنَّ ذا الرمة مر فاستوقفه أصحابه فوقف ينشدهم قصيدته التي يقول فيها:(ذو الرُّمَّة، 2006م، ص: 70 – 71)

أحِينَ أَعاذتْ بي تميمٌ نِساؤها * وَ جُرِّدتُ تجْرِيد الحُسَامِ منَ الغِمْدِ

ومنَّتْ بِضَبْعَيَّ الرَّبابُ ودَارِمٌ * وَجَاشَتْ وَرَاءَ مِنْ ورائِي بَنُو سَعْدِ

فقال له الفرزدق: إيَّاك أنْ يسمعهما منك أحد، فأنا أحق بهما منك. فجعل ذو الرمة يقول: (أنشدك الله في شعري! فقال أغرب. فأخذهما الفرزدق فما يعرفان إلّا له).(المرزباني، 1995م، ص: 136) وكفَّ ذو الرمَّة عنهما.

وشبيه بهذه القصة ما روي عن الفرزدق أنَّه سمع جميل بن معمر ينشد قوله:(الفرزدق، 1987م، ص: 393)

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنا يسيرُون خَلْفَنا * وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا

فقال الفرزدق: متى كان الملك في بني عذرة؟ إنَّما هو في عُذْرَة وأنا شاعرها. فغلب الفرزدق على البيت، ولْم يتْركه جميل ولا أسقطه من شعره!. (ابن رشيق القيرواني، 1981م، ص: 285)

وكما مع جميل فعل كذلك مع الشمردل اليربوعي إذْ كان ينشد في محفل قوله:

فما بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْطًا وَطَاعَةً * وبَيْنَ تميمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَلاقِمِ

فقال له الفرزدق: والله لتدعنَّ عرضك، فقال الشمردل: خذه لا بارك الله لك فيه. (ابن رشيق القيرواني، 1981م، ص: 285)

قال الراوي – وهو أبو عبيدة – : وكان الفرزدق واقفًا عليه في جماعة وهو متلثم، فلمَّا سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال: أنت يابن أبرد صاحب هذه الصفة! كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك، فأقبل عليه فقال: مه يا أبا فراس! فقال: أنا والله أولى بهما منك. ثم أقبل على روايته فقال: اضممها إليك!

لَو انَّ جميع النَّاس كانوا بِتَلْعةٍ * وَجِئْتُ بِجَدِّي دَارِمٍ وابنِ دَارِمِ

لَظَلَّتْ رِقابُ النَّاسِ خَاضِعَةً لنا * سُجُودًا على أقدامنا بالجماجِمِ

قال: فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف، ومضى الفرزدق فانتحلهما فصارا له.(المرزباني، 1995م، ص: 139)

ويبدو الفرزدق في هذه الروايات شخصًا ذا سطوة ونفوذ، يرهبه الجميع ويخشون بأسه، وهو لا يرى الفخر إلَّا لنفسه ولقبيلته، فكل معنى رائع يلحقه الشعراء بأنفسهم وقبائلهم، هو أحق به منهم. وهذه هي الصفة المشتركة في الأبيات السابقة التي اغتصبها من أصحابها فيما يرويه الرواة. على أنَّهم يذكرون له سرقات من نوع آخر غير ذلك النوع المغتصب من أصحابه، فأحمد بن أبي طاهر يروي عن حماد بن إسحاق عن محمد بن سلام عن كردين البصري أنَّ عريفهم عون بن ثعلبة علق بالفرزدق وقال: يا عدو الله سرقت قول صاحبنا الأعلم العبدي:(الفرزدق، 1987م، ص: 387)

إذا اغبرَّ آفاق السَّماءِ وكشَّفتْ * تُثَوِّرَ بِـ يُوتِ الحيِّ حمْراءُ حَرْجَفُ

وهتَّكَتِ الأطنابَ كُلُّ ذي فَرَّةٍ * لها تامِكٌ مِنْ عَاتِقِ النَّيِّ أعْوَفُ

فهذه الأبيات للأعلم كلها، أدخلها الفرزدق في قصيدته: (الفرزدق، 1987م، ص: 383)

عَرَفْتَ بأَعْشاشٍ وما كُنْتَ تَعْرِفُ * وأنكرت من حوراء ما كنت تعرفُ

مع ما سرق من جميل فيها وهو البيت:(الفرزدق، 1987م، ص: 393)

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنا يسيرُون خَلْفَنا * وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا

ويبدو أنَّ الرواة كانوا يتتبعون الفرزدق بعد أنْ ذاعتْ سرقاته وشاع أمرها بينهم ، وهذا هو سبب الروايات الكثيرة التي تكشف عن مواطن سرقاته، والتي تبيِّن أنَّ الفرزدق لَم يدع شاعرًا معاصرًا أو قديمًا إلَّا أغار عليه وسرق بيتًا أو أكثر منه.(هدارة، 1957م، ص: 18)

ويذكر الرواة أنَّ جريرًا كان كقريعه الفردق كثير السَّرقات من ذلك قوله: (جرير بن عطية الخطفي، 1986م، ص: 501)

وإنِّي لَعفُّ الفقرِ مشتَرَكُ الغِنى * سريعٌ إذا لَم أُرضَ داري احتماليا

فقد قالوا: إنَّه أخذه من قول حاتم الطائي:

وإنِّي لَعفُّ الفقرِ مشتَرَكُ الغِنى * تَرَاكُ شكلٍ لا يُوافِقُه شكلي

الشكل: القصد

وأشباه ذلك مما جمع اتفاق الألفاظ وتساوي المعاني، وتماثُل الأوزان.(الجرجاني، 1966م، ص: 200)

ويروون أيضًا أنَّه انتحل بيتي المعلوط السعدي:

إنَّ الذين غدوا بِلُبِّك غادُروا * وشلًا بعينك لا يزال معينا

غَيَّضْنَ من عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لي * ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا؟

وتذكر الرواية أنَّ عمر بن نجاء التيمي قد نبَّه عليه بذلك حين أنشده قصيدته وفيها هذا البيت.(الجرجاني، 1966م، ص: 193)

وهناك أبيات كثيرة متداولة بين جرير والفرزدق، يدَّعي كل منهما أنَّها له وأنَّ الآخر سرقها منه، فحين قال الفرزدق:(الفرزدق، 1987م، ص: 362)

أتَحْمِلُ أحسابًا لَئامًا حُمَاتُها * بأحْسابِنا إنِّي إلى الله راجِعُ

قال جرير:(جرير بن عطية الخطفي، 1986م، ص: 293)

أتَحْمِلُ أحسابًا كِرَامًا حُمَاتُها * بِأَحْسابِكُم إنِّي إلى الله راجِعُ

وهذه الأمثلة يرددها الكثير من الرواة محاولين بذلك عقد صلة بين خاطر كل من الشاعرين حتى لقد قيل إنَّ الفرزدق وجريرًا كانا ينطقان في بعض الأحوال عن ضمير واحد.(ابن الأثير، 1939م، ص:372)

ومن الطبيعي أنَّنا نستبعد حدوث هذا الاتفاق بين الشاعرين على هذه الصورة، ونؤمن في ذلك بما قاله ابن الأثير: « هب أنَّ الخواطر تتفق في استخراج المعاني الظاهرة المتداولة، فكيف تتفق الألسنة أيضًا في صوغها الألفاظ؟ ».(ابن الأثير، 1939م، ص: 373)

ونرى أنَّ الذي دعا الرواة إلى هذه الفكرة استبعادهم أنْ يسرق جرير والفرزدق أحدهما الآخر وهما متعاصران، يتراشقان بالشعر في كل وقت. ولكن يبدو أنَّ النقائض التي كانت بينهما هي السبب في وجود هذه الفكرة – وهي اتفاق الخواطر بينهما – لأنَّ كلًا منهماقد فهم مذهب الآخر في شعره فهمًا عميقًا حتى إنَّ الرواة قالوا إنَّ الفرزدق انتحل بيتًا من شعر جرير وقال: هذا يشبه شعري! (الباقلاني، 1945م، ص: 187)

هذا سبب، والسبب الآخر أنَّ كلًا منهما يقرأ قصيدة الآخر بيتًا بيتًا، ومعنًى معنًى، ليستطيع أنْ يكتب نقيضته عليها ومن هنا أيضًا جاءت فكرة الاتفاق في هذه الأشعار المشتركة بينهما.

والكميت – وهو من أشهر شعراء العصر الأموي – اتهم بالسَّرقة هو الآخر، فقوله: (كميت الأسدي، 2000م، ص: 129)

قِفْ بالدِّيارُ وقوفَ زَائِرْ * وَتَأَنَّ إنَّكَ غَيْرُ صَاغِرْ

ماذا عَلَيْكَ مِنَ الوقوف بِهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دَاثِرْ

نَزَحَتْ عليه الغادياتُ الرَّائِحاتُ مِنَ الأَعْصُرْ

مأخوذ من أبيات امرئ القيس بن عابس إذْ يقول:

قِفْ بالدِّيارُ وقوفَ حَابِسْ * وَتَأَنَّ إنَّكَ غَيْرُ آيِسْ

ماذا عَلَيْكَ مِنَ الوقوف بِهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دَارِسْ

لَعِبَتْ بِهِنَّ العَاصِفَاتُ الرَّائِحاتُ مِنَ الرَّوائِسْ

الرائس: رأس الوادي، وكلُّ مشرف، وجمعه روائس. وروائس الوادي: أعاليه. وسحابة رائسة: هي التي تتقدم السحاب.

والأخطل وهو ثالث الشعراء الفحول في العصر الأموي لم يسلم كذلك من اتهامه بالسَّرقة. ويحدثنا الرواة أنَّه كان يقول: « نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة ». (عتيق، 1986م، ص: 317)

ولَم يكن فحول العصر الأموي وحدَهم الذين تورَّطوا في الأخذ من سابقيهم أو معاصريهم، بل إنَّ أغلب الشعراء المشهورين في هذا العصر قد تعقب الرواة والنُّقاد سرقاتهم. فذوا الرمَّة مثلًا كان كثير الأخذ من غيره.أخذ من ظالم بن البراء الفُقيمي ومن امرئ القيس وكعب بن زهير، وسرق من رؤبة والعجَّاج والكميتُ بْنُ زيد أخذ من امرئ القيس والأخطل، والقُطاميُّ أخذ من المرقش الأصغر والأخطل، وجميلٌ وابنُ ميادة أخذ كلاهما من الحطيئة، ويزيدُ بنُ مُفرِّغ أخذ من مالك بن الريب، والطَّرماح أخذ من الأخطل. (عتيق، 1986م، ص: 318)

وهكذا نرى أنَّ السَّرقات قد استفحل أمرها في العصر الأموي، وأصبحت ظاهرة متعارفاً عليها بين الشعراء والرواة والنُّقاد. ولا شك أنَّ الذي ساعد على انتشارها ظهور كثرة الشعراء ينتمون إلى أحزاب سياسية مختلفة، يقاتل بعضها بعضًا، هذه بالإضافة إلى وجود شعراء النقائض، وهؤلاء جميعًا بحاجة إلى فيض شعري معد على الدوام لاستخدامه في هذه المعارك الشعرية، فكان على الشعراء أنْ يقرأوا ويحفظوا كثيرًا من أقوال أسلافهم ليطوع لهم القول بعد ذلك على مثاله، وكان عليهم أيضًا أنْ يقرأوا ويحفظوا كل ما يكتبه منافسوهم ليتمكنوا من الرد عليهم. ومن هنا كان يتسرب بعض شعر منافسيهم إلى شعرهم. (هدارة، 1957م، ص: 28). ولهذا كان شيوع ظاهرة السَّرقات الشعرية في هذا العصر.

المبحث الثالث

السَّرقات في العصر العباسي

ففي العصر العباسي تنوعت السَّرقات الشعرية، حيث اتسع مجالها إلى حد لم تبلغه في العصور السابقة، ولقد كان من نتيجة كثرة السَّرقات الشعرية في هذا العصر، أنَّها بعثت على إيجاد أكثر من حركة نقدية نشيطة، وقف عليها الأدباء والنُّقاد جهودهم بالبحث والدرس، وصنفت فيها كتب ورسائل عديدة. ولا يكاد يسلم شاعر من شعراء هذا العصر من اتهامه بالأخذ والسَّرقة من شعر غيره.

ويحدثنا الرواة أنَّ بشارًا حين كتب بيته: (بشار بن برد،1991م، ص: 236)

مَنْ راقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحاجَتِهِ * وفازَ بالطَّيِّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

أخذه تلميذه سلم الخاسر فقال: (ابن رشيق القيرواني، 1926م، ص: 63)

مَنْ راقَبَ النَّاسَ مات هَمًا * وفازَ باللَّذَّةِ الجَسُورُ

ويذ كر الرواة أيضًا أنَّ بشارًا حين سمع بهذه السَّرقة قال: يعمد إلى معاني التي سهرت فيها ليلي، وأتعبت فيها فكري فيكسوها لفظًا أخفَّ من لفظي فيروي شعره ويترك شعري والله لا أكلت اليوم ولا صمت.! (ابن وكيع، 1994م، ص: 105)

والعتابي هو الآخر يسرق بشارًا بيته المشهور: (بشار بن برد، 1991م، ص: 494)

جَفَتْ عَيْنِي عَنِ التَغْمِيضِ حَتَّى * كأنَّ جُفُونَها عَنْها قِصَارُ

فيقول العتابي: (المرزباني، 1995م، ص: 333)

وفي مآقي انقباضٌ عَنْ جُفُونِهما * وفي الجُفُونِ عَنِ الآماقِ تَقْصِيرُ

على أنَّ الرواة يذ كرون أنَّ بشارًا نفسه قد سرق بيته هذا من قول جميل: (المرزباني، 1995م، ص: 333)

كأنَّ المُحبَّ قَصِيرُ الجُفُونِ * لِطُولِ السُّهادِ ولَمْ تَقْصُرِ

ويقول أبو بكر الصولي: إنَّ جميع المحدثين قد أخذوا من بشار واتَّبعوا أثره.(الصولي، 1980م، ص: 142)

ومع هذا لم يسلم بشار من الطعن عليه بالسَّرقة، فإسحاق الموصلي يذ كر عن أبي عبيدة أنَّه أنشد ابن عروة الضبعي قول بشار:(بشار بن برد، 1991م، ص: 141)

إذا كُنْتَ في كلِّ الذنوبِ مُعاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهُ

فذ كر أنَّها للمتلمس وكيف خفي عن بشار أنَّ ادِّعاء هذا مما لا يمكن لشهرة المتلمس وحرص الرواة على مثل شعره.(ابن رشيق القيرواني، 1926م، ص: 118) وزعم قوم آخرون أنَّ قوله المشهور:(بشار، بن برد، 1991م، ص: 590)

إذا ما غَضِبْنا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً * هَتَكْنا حِجابَ الشَّمسِ أو تمطر الدَّما

إنَّما هو لعجيف العقلي.(ابن رشيق القيرواني، 1926م، ص:118)

ويذ كر الرواة أيضًا أنَّ أبا الشيص قد سرق قول مسلم بن الوليد:

يَجُودُ بالنَّفسِ إنْ ضَنَّ ا لجَوادُ بها * والجُودُ بالنَّفسِ أقْصَى غَايَةِ الجُودِ

أخذه فقال:(أبو الشيص الخزاعي، 1984م ، ص: 55)

أسى يَقِيْكَ بِنَفْسٍ قد حَبَاكَ بها * والجُوْدُ بالنَّفْسِ أقْصَى غَايَةِ الجُودِ

ومما يذكر الرواة أنَّه لما ولي الواثق الخلافة أنشده الحسين بن الضحاك قصيدة منها:

سَيُدْلِيْكَ عَمًّا فَاتَ دَوْلَةُ مُفْضَلٍ * أَوائِلُهُ مَحْمُودَةٌ وأواخِرُهُ

وما قَدَّم الرَّحمنُ إلَّا مُقَدَّمًا * مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ ومَصَادِرُهُ

فلما سمع إسحاق الموصلي هذا الشعر قال: نقل الحسين كلام أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بألفاظ بعينها حيث يقول:

جَرَى لَكَ من هَارُونَ بالسَّعْدِ طَائِرُهُ * إِمَامُ اعْتِزَامٍ لا تُخَافُ بَوَادِرُهُ

إِمَامٌ لَهُ رَأْيٌ حَمِيْدٌ وَرَحْمَةٌ * مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ

وكانت السَّرقة من الشعراء الجاهليين في ذلك العصر كثيرة متنوعة، فعلي بن جبلة يسرق قول النَّابغة: (النابغة الذبياني، 1991م، ص: 127)

فإنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذي هُوَ مُدْرِكِي * وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ واسِعُ

فيقول: (العكوك، 1971م، ص: 56)

وَما لامْرِىءٍ حَاوَلْتَهُ عَنْكَ مَهْرَبٌ * ولَوْ رَفَعَتْهُ في السَّماءِ المَطَالِعُ

لَهُ هَارِبٌ لا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ * ظَلَامٌ ولا ضَوءٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ

فلابن جبلة أنَّه زاد في المعنى وأشبعه، وعليه أنَّه جاء به في بيتين، والنَّابغة جاء به في بيت وله السبق.(الصولى، 1980م، ص: 21)

على أنَّ بعض الروايات التي ذكرت سرقات بعض الشعراء العباسيين كان مبالغًا فيها كلَّ المبالغة، تمامًا كرواية الأصمعي والتي يدعى فيها أنَّ تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة. ومن هذه الروايات المبالغ فيها ما يذكره المرزباني عن أبي مالك الحنفي اليمامي أنَّ شعر مروان بن أبي حفصة كان يؤخذ أكثره من دعامة بن عبد الله بن المسيب الطائي اليمامي.(المرزباني، 1995م، ص: 292) وواضح جدًا أنَّ السبب في هذا الادِّعاء إنَّما يرجع إلى رغبة هذا الراوية في الإعلاء من شأن مواطنه اليمامي عن طريق الادِّعاء الكاذب على مروان بن أبي حفصة. (هدارة، 1956م، ص: 33)

ومن هذه الروايات التي تمثل لنا المبالغة في إدِّعاء السَّرقة، ما يرويه أبو الفرج الأصفهاني من أنَّ رجلًا قال لبشار: أظنك أخذت قولك:

يُرَوِّعُهُ السِّرَارُ بِكُلِّ أرْضٍ * مَخَافَةَ أنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ

من قول أشعب: ما رأيت اثنين يتساوران إلَّا ظننت أنَّهما يأمران لي بشيء! فقال بشار: إنْ كنت أخذت هذا من قول أشعب، فإنَّك أخذت ثقل الروح والمقت من النَّاس جميعًا فانفردت به دونهم. (أبو الفرج الأصفهاني، 1929م، ص: 223)

وتنسب إلى أبي العتاهية سرقات كثيرة من الشعر، فيقول المبرد: وكان إسماعيل بن القاسم(أبو العتاهية) لا يكاد يخلو شعره مما تقدم من الأخبار والآثار، فينظم ذلك الكلام المشهور، ويتناوله أقرب متناول، ويسرق أخفى سرقة، فيقول:(أبو العتاهية، 1986م، ص: 492)

وكانَتْ في حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ * وأنْتَ اليَومَ أوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

إنَّما أخذه من قول الموبذ لقباد الملك حيث مات فإنَّه قال في ذلك الوقت: كان الملك أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.(هدارة، 1957م، ص: 34) ويؤكد هذا الاتهام صاحب الأغاني فيقول: في قصيدة أبي العتاهية في رثاء علي بن ثابت:

أَلا مَنْ لي بِأُسِكَ يا أُخَيَّا * وَمَنْ لي أَنْ أَبُثَّكَ ما لَدَيا

(هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الأسكندر ليدفن) (أبو الفرج الأصفهاني، 1929م، ص: 44)

ويذ كر الرواة أيضًا أنَّ أبا العتاهية كثيرًا ما كان ينظم أبياته من معاني القرآن الكريم، ويضربون مثلًا لذلك – وهو من الاقتباس أيضًا – قوله في المهدي:

أَتَتْهُ الخِلَافَةُ مُنْقَادَةً *إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا

وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الأرض زِلْزَالَهَا

على أنَّ هذه السَّرقات جميعها لم تكن في نطاق حركة نقدية متركزة حول أحد هؤلاء الشعراء ولكنها روايات مفردة يستدل بها النُّقاد على حدوث السَّرقات في العصر العباسي، أو يستدل بها على أنواعها المتباينة في ذلك العصر. ولكن حين جاء أبو نواس واستحدث في الشعر طرائق جديدة، حيث سلط النُّقاد عليه دراساتهم وانقسموا فريقين: مؤيد ومعارض. ومن هؤلاء المؤيدين من تعصب له على باقي شعراء عصره، ومن المعارضين من تعصب عليه وتغالى في ادِّعاءاته، يقول مهلهل بن يموت في ذلك: (ورأيت من النَّاس كل من تعصب لشاعر من الشعراء قصد آخر بالعيب والإزراء على مقدار الشهوات ومكان العصبيات، يختص واحد منهم شاعرا بالمناقب، فيعارضه آخر بإحالتها إلى المثالب، كل عبد شهوته وخادم عصبيته).(ابن المزرع، 1104هـ، ص: 31 – 32)

ومن هؤلاء المتعصبين على أبي نواس من قال: (الشعر بين المدح والهجاء وأبو نواس لا يحسنهما، وأجود شعره في الخمر والطرد، وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه فلا يحسن أنْ يعفي عليه، ولا ينقله حتى يجيء به نسخًا !).(المرزباني، 1995م ص: 322)

ويذ كر هؤلاء المتعصبون أمثلة كثيرة لهذه السَّرقات، منها قوله:

(وداوني بالتي كانت هي الدَّاء)

فهو مأخوذ من قول الأعشى: (الأعشى، ص: 22)

وكأْسٍ شَرِبْتُ على لَذَّة * وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

ويذ كر أبو عبد الله أحمد بن صالح بن أبي نصر أنَّ أبا نواس كان ينتحل شعر عبد الرَّحمن بن أبي الهداهد (وكان شاعرًا مجيدًا لا يكاد يقول شيئًا إلَّا نسب لأبي نواس) (ابن منظور الإفريقي، 1924م، ص: 74)

فمما هو له وقد نسب لأبي نواس قوله:

وَشَاطِرِ مَلجِنِ الشَّمائِلِ قَدْ *خَالَطَ مِنْهُ الْمُجُونُ تَخْنِيثَا

قال أبو عبد الله : أنشدنيها أبو بحر لنفسه، فقلت له : إنَّهم يزعمون أنَّها لأبي نواس. فقال لي : فأبو نواس بيني وبينك، فوالله ما غلبني على غير شعر وما يدَّعيه ولكنَّه قد حظى أنْ ينسب إليه كلُّ إجادة وملاحة.(ابن منظور الإفريقي، 1924م، ص: 76)

ويذ كر أبو بكر الصولى أنَّه كان يومًا في مجلس فيه جماعة من أهل الأدب والعصبية لأبي نواس حتى يفرطوا فقال بعضهم: أبو نواس أشعر من بشار فردَّ الصولى ذلك عليه، وعرفه ما جهله من فضل بشار وتقدمه وأخذ جميع المحدثين عنه واتِّباعهم وأثره، فقال له الرجل : قد سبق أبو نواس إلى معان تفرد بها، فقال الصولى : ما منها؟ فجعل كلما أنشده شيئًا جاءه أبو بكر بأصله فكان من ذلك قوله: (أبو نواس، 1992م، ص: 570)

إذا نَحْنُ أثنَينا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ * فأنْتَ كما نُ ثْنِيفوق الذي نُ ثْنِي

ولَوْ جَرَتِ الألْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ * لِغَيْرِكَ إنْسَانًا فأنْتَ الذي نَعنِي

فقال أبو بكر : أما البيت الأول فهو من قول الخنساء : (الخنساء، 1986م، ص: 107)

ولا بَلَغَ المُهْتُونَ في القول مِدْحَةً * ولا صدقوا إلَّا الذي فِيكَ أفْضَلُ

وأما البيت الثاني فمن قول الفرزدق لأيوب بن سليمان بن عبد الملك : (الفرزدق، 1987م، ص: 218)

وما وَاعَدتْنِي النَّفسُ في رِحْلَةٍ لَهَا * إلى أَحَدٍ إلَّا إلَيْكَ ضَمِنْتُهَا

ويقول أبو بكر الباقلاني في هذه السَّرقة : (أما الخليع فقد رأى الإبداع في المعنى فأما العبارات فإنَّها ليستْ على ما ظنه لأنَّ قوله (يكرع) ليس بصحيح وفيه ثقل بيِّن وتفاوت، وفيه إحالة لأنَّ القمر لا يصح تصورًا أنْ يكرع في نجم).(الباقلاني، 1945م، ص: 332)

ويذ كر الرواة أنَّ الحسين بن الضحاك لما خاطب أبا نواس في ذلك قال له : ستعلم لمن يرويها النَّاس، إلى أم لك؟ يقول الحسين : فكان الأمر كما قال، رأيتها في دفاتر النَّاس في أشعاره.(أبو الفرج الأصفهاني، 1929م، ص: 147)

وكما يؤكد النُّقاد سرقة أبي نواس للحسين بن الضحاك خاصة فإنَّهم يؤكدون أيضًا أنَّه كان يغير على أشعار الوليد بن يزيد أبي الهند. يقول الأصفهاني : (وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم وسلخوا معانيها. وأبو نواس خاصة فإنَّه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره فكررها في عدَّة مواضع منه) (أبو الفرج الأصفهاني، 1929م، ص: 20)

وقد ظهر المتنبي فملأ الدنيا وشغل النَّاس كما يقول الثعالبي. ونشط النُّقاد في تتبُّع محاسنه أو مساوئه أو التوسط بينه وبين مخاصميه. ولعل الحركة النَّقدية التي أحدثها المتنبي تعتبر أضخم الحركات في تاريخ النَّقد العربي، يشهد بذلك هذا الفيض الزاخر من الدراسات والبحوث المتعددة المتباينة الاتجاهات التي كتبت حول المتنبي وفنه. فأوَّل المهاجمين للمتنبي هو أبو القاسم إسماعيل الصَّاحب بن عباد الذي أَلف رسالة موضوعها (الكشف عن مساوىء شعر المتنبي) ويتهم فيها المتنبي لا بسرقة الشعر القديم فحسب، بل بأنَّه يغير أيضًا على شعر المحدثين ويدعى الجهل بهم. والسَّرقة ليست اتهامًا عند الصاحب ولكن نكرانها هو موضع الاتهام: (فأما السَّرقة فما يعاب بها لاتفاق شعر الجاهلية عليها، ولكن يعاب إنْ كان يأخذ من الشعراء المحدثين – كالبحتري وغيره – جل المعاني، ثم يقول: لا أعرفهم ولم أسمع بهم، ثم ينشد أشعارهم فيقول: هذا شعر عليه أثر التوليد) (الصاحب بن عباد، 1965م، ص: 42)

ويقول في موضع آخر : (وبلغني أنَّه كان إذا أنشد شعر أبي تمام قال : هذا نسج مهلهل وشعر مولد، وما أعرف طائيكم هذا، وهو دائب يسرق منه ويأخذ عنه، ثم يأخذ ما يسرقه في أقبح معنى كخريدة ألبست عباءة وعروس جُليتْ في مسوح، ولو أتى على أفراد سرقاته لطال ذلك، لكنَّه تعرُّض في هذا المكان على اختصار، ولولا خوف تضييع الأوقات لأطلتُ في هذا المكان.) (الصاحب بن عباد، 1965م، ص: 42)

ومن الذين هاجموا المتنبي من هذه الناحية أيضًا أبو سعيد محمد بن أحمد العميدي صاحب كتاب (الإبانة عن سرقات المتنبي لفظًا ومعنًى) فهو يقول عن المتنبي : (ولقد تأملت أشعاره كلها فوجدت الأبيات التي يفتخر بها أصحابه، وتعتبر بها آدابه من أشعار المتقدمين منسوخة و معانيهم من معانيهم المخترعة مسلوخة) (العميدي، 1961م، ص: 22)

ولم تكن السَّرقات الشعرية في العصر العباسي متركزة حول الشعراء الذين أحدثوا حركات نقدية نشيطة فحسب، بل إنَّها كانت محورًا لكثير من النظرات النَّقدية التي تناولت الشعراء المختلفين من القرن الثاني إلى ما بعد الخامس الهجري. فينسب النُّقاد سرقات كثيرة إلى ابن المعتز وابن الرومي وغيرهما كثير. فمن ذلك قول ابن المعتز:

كُلُّ امْرِىءٍ عَلِمَتْهُ مِنَ الْبَثْرُ شَانُهُ أُنْثَى وبِسْتَانِي ذَكَرْ

فهو قد اهتدم بيت أبي النَّجم العجلي : (ابن رشيق القيرواني، 1926م، ص: 83)

إِنِّي وَكُلَّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرْ *شَيْطَانُهُ أُنْثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرْ

ومن ذلك قول ابن الرومي : (ابن الرومي، 1991م، ص: 159)

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَبَطَالَةٍ * وَالْحُرُّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلا

فَامْدُدْ إِلَيَّ يَدًا تَعَوَّدَ بَذْلَهَا * بَذْلَ النَّدَى وَظُهُورُهَا التَّقْبِيلا

سرقة من إبراهيم بن العباس يمدح الفضل بن سهل : (أبو الفرج الأصفهاني، 1929م، ص: 59)

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ * تَقَاصَرَ عَنْهَا الأَمَلْ

فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى * وَظَاهِرُهَا لِلْقُبَلْ

ويبدو أنَّ فتنة السَّرقات قد أخذت تستشري بين الشعراء كلما تقدم الزمن وقلَّ ابتداع الشعراء للمعاني فأخذوا يدورون في حلقة مفرغة من معاني الأقدمين، والذي أدَّى بهم إلى تلك الحالة ضعف الثقافة وانحطاطها، وضيق أفق الحياة التي كانوا يحيونها. (هدارة، 1957م، ص: 71) وكثر انتحال الشعراء لأشعار غيرهم حتى كان الشعراء يستعدون أصحاب الشرط على هؤلاء السارقين وكأنَّهم سراق مال أو متاع. (هدارة، 1957م، ص: 71)

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله المختار وبدر التمام وآله وصحبه أجمعين، فمن خلال دراستي للسرقات الشعرية توصلت إلى عدة نتائج وأهم تلك النتائج:

1. أنَّ السرقة الشعرية معروفة، حيث وجدت عند اليونان والرومان منذ عهد بعيد.
2. تنوع السرقات الشعرية في العصر العاسي واتساع مجالها إلى حد لم تبلغه في العصور السابقة.
3. أنَّ السرقة تارة تكون مليحة وتارة تكون رديئة وقبيحة على قدر جودة الذكاء والفطنة والفصاحة بين الشاعرين.
4. معظم الدراسات النقدية القديمة التي رجعت إلى السرقات الشعرية كانت تفرق بين المعاني المشتركة التي لا يجوز ادِّعاء السرقة فيها.

التوصيات

بناء على ما تقدم من النتائج فإنَّ الباحث يوصي للنقاد ما يلي:

أ. أن يتجنبوا الحكم بالسرقة الشعرية قبل التثبت والتأكد، لأنَّ السرقة الشعرية أمر لا يدرك إلَّا بحفظ الأشعار التي لا يحصرها أحد.

ب. أنْ يدرسوا حياة الأديبين الأدبية دراسة جدية عميقة لئلا يحكموا على أحد الشاعرين بالسرقة.

ت. أنْ يتقنوا العلوم العربية من النحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة وغيرها ليتحرزوا من الخطأ في أحكامهم على الأدباء.

كما يوصي للأدباء:

أ. أنْ لا يأخذوا معنى لغيرهم من الأدباء.

ب. أنْ يضيفوا جديدا مستحسنا إذا دعت الحاجة إلى الأخذ إلى معنى الغير ليكون للثاني حق التحسين كما كان للأول حق السبق.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدِّين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدِّين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، للطباعة، القاهرة، 1358هـ – 1939م.
2. ابن الرومي، الديوان، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنَّا، ط1، دار ومكتبة هلال، بيروت، 1411هـ – 1991م.
3. ابن المزرع، مهلهل بن يموت، سرقات أبي نواس، تحقيق محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
4. ابن برد، بشار، الديوان، شرحه ورتَّب قوافيه وقدَّم له مهدي محمد ناصر الدِّين، دار الكتب العلمية للطباعة، بيروت، لبنان.
5. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، ط5،، بيروت، لبنان، ج2، 1401هـ – 1981م.
6. ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تحقيق الشازِلي بو يحيى، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1926م.
7. ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ – 1979م.
8. ابن منظور الإفريقي، أخبار أبي نواس، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1924م.
9. ابن وكيع، أبو محمد الحسن بن علي، كتاب المنصف للسَّارق والمسروق منه، تحقيق عمر خليفة بن إدريس، 1994م، جامعة قار يونس، ط1، بنغازي.
10. أبو الشيص الخزاعي، أبو جعفر محمد بن عبد الله، الديوان، صنعه عبد الله الجبوري، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، ، 1404هـ – 1984م.
11. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ – 1986م.
12. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1347هـ – 1929م.
13. أبو نواس، الحسن بن هاني، الديوان، تحقيق بدر الدِّين حاضري محمد حمامي، ط1، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.
14. الأسدي، الكميت بن زيد، الديوان، تحقيق محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت، لبنان، 1420هـ – 2000م.
15. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، الديوان تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، الجماميز.
16. امرئ القيس، الديوان، تحقيق حنا الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1409هـ – 1989م.

17. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر سنة 1945م.
18. الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
19. جرير بن عطية الخطفي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ – 1986م.
20. الحتّى، حنا نصر، ديوان النّابغة الذبياني، دار الكتاب العربي، ط1، 1411هـ – 1991م.
21. الحديدي، عبد اللطيف محمد السيد، السَّرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النَّقد الأدبي القديم والحديث، دار السعادة للطباعة، ط1، 1416هـ – 1995م.
22. الحناوي، المحمدي عبد العزيز، دراسة حول السرقات الأدبية ومآخذ المتنبي في القرن الرابع الهجري، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1405هـ – 1984م.
23. الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الديوان، ط2، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ – 1986م.
24. ذو الرُّمَّة، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1427هـ – 2006م.
25. الزبيدي، أبو فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ – 1994م.
26. الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل، الكشف عن مساوىء شعر المتنبي، تحقيق الشيخ حسن آل ياسين، مطبعة المعارف ، ط1، بغداد.
27. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، أخبار أبي تمام، تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده غرام، ونظير الإسلام الهندي، وقدَّم له، أحمد أمين، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1400هـ – 1980م، بيروت.
28. عابد، محمد جمعة عبد الصَّمد، من قضايا النَّقد الأدبي، ط1، مطبعة الأمانة، مصر، 1408هـ – 1987م.
29. عتيق، عبد العزيز، في النَّقد الأدبي، دار النهضة العربية ط2، بيروت، 1391هـ – 1972م.
30. العكوك، علي بن جبلة، الديوان، تحقيق زكي ذاكر العاني، مطبعة دار الساعة للطباعة، 1971م.
31. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، صيدا، بيروت، 1423هـ – 2002م.
32. العميدي، أبو سعيد محمد بن أحمد، الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنًى، تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، مصر، 1961م.
33. الفرزدق، الديوان، شرحه وضبطه وقدَّم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1407هـ – 1987م.
34. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف.
35. القيرواني، أبو إسحاق الحصري، زهر الآداب وثمرة الألباب، تحقيق زكي مبارك، ج3، المطبعة الرحمانية، مصر، 1925م.
36. المرزباني، أبوعبدالله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1415هـ – 1995م.

37. المناوي، عبد الرءوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، دار عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1410هـ – 1990م.
38. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت، 2008م – 1429هـ.
39. هدارة، محمد مصطفى، مشكلة السَّرقات في النَّقد العربي(دراسة تحليلية مقارنة)، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر، 1957م.